مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

أَحْمَدُ قَادِرِي "احْمُومَة"

1960 - 1930

مَنْشُورَاتُ المَتْحَفِ الوَطَنِيِّ لِلمُجَاهِدِ

الشهيد

أحمد قادري "احمومة"

1960 - 1930

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-56-0

الإيداع القانوني : 3984-2010

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

حَلَّ فَصْلُ الصَّيْفِ، فَأغْلَقَتِ الْمَدَارِسُ أَبْوَابَهَا ، بَعْدَ سَنَةٍ دِرَاسِيَّةٍ كَامِلَة.

كَانَ (حُسَامٌ) تِلْمِيذًا مُجْتَهِدًا ، قَدَّمَتْ لَهُ إِدَارَةُ الْمَدْرَسَةِ جَائِزَةً خِلَالَ حَفْلِ نِهَايَةِ السَّنَةِ الدِّرَاسِيَّةِ لِاجْتِهَادِهِ وَتَفَوُّقِهِ فِي الدِّرَاسَةِ، إِذْ احْتَلَّ الْمَرْتَبَةَ الأُولَى فِي الْمَدْرَسَة.

كَانَت هَذِهِ الْجَائِزَةُ عِبَارَةً عَنْ قِصَّةٍ تَرْوِي حَيَاةَ أَحَدِ شُهَدَاءِ ثَوْرَةِ نُوفَمْبَرَ الْخَالِدَة.

فَرِحَ حُسَامٌ بِجَائِزَتِهِ، وَصَارَ يَتَبَاهَى بِهَا بَيْنَ زُمَلَائِه.

وَفَرَحُهُ هَذَا جَعَلَهُ يَنْكَبُّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقِصَّةِ بِرَغْبَةٍ

وَشَغَفٍ، وَأَصْبَحَ يَرْوِيهَا لأَصْدِقَائِهِ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَيِّ، وَلأَفْرَادِ أُسْرَتِهِ أَثْنَاءَ جَلَسَاتِهَا اللَّيْلِيَةِ، ولا سِيَّمَا فِي لَيَالِي الْعُطَلِ الأُسْبُوعِيَّة.

وَقَدْ سَبَقَ لأَبِيهِ (أَحْمَدَ) أَنْ وَعَدَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى الرِّيفِ خِلاَلَ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ، لِيَقْضِيَ بِضْعَةَ أَيَّامٍ عِنْدَ جَدِّهِ (عُمَر).

وَذَاتَ مَسَاءٍ قَرَّرَ الأَبُ الْقِيَامَ بِزِيَارَةٍ وَالِدِهِ عُمَرَ، فَأَخْبَرَ أَوْلاَدَهُ وَأُمَّهُمْ بِهَذِهِ الزِّيَارَة.

بَاتَ الْجَمِيعُ فَرِحِينَ فِي انْتِظَارِ الصَّبَاح.

وَفِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، أَيْقَظَتِ الأُمُّ أَوْلاَدَهَا لِيَتَهَيَّأُوا لِهَذِهِ الزِّيَارَة.

انْطَلَقَتِ السَّيَّارَةُ نَحْوَ الرِّيفِ. كَانَ الْجَوُّ مُنْعِشًا، وَالْمَنَاظِرُ الْخَلاَّبَةُ تَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ الطَّبِيعَةِ؛ مِنْ سُهُولٍ فَسِيحَةٍ، إِلَى جِبَالٍ تُغَطِّيهَا الْغَابَاتُ الْكَثِيفَة.

وَأَمَامَ تِلْكَ الْمَنَاظِر، تَذَكَّرَ (حُسَامٌ) قِصَّةَ الشَّهِيد الذي قَضَى سَبْعَ سَنَوَاتٍ فِي الْجِبَالِ يُحَارِبُ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّةَ فِي كِبْرِيَاء.

فَسَأَلَ وَالِدَهُ: أَبِي، هَلْ تَعْرِفُ شَهِيداً مِنَ شُهَدَاءِ ثَوْرَةِ نُوفَمْبَر 1954م؟

الأَبُ: يَا بُنَيَّ أَنَا كُنْتُ صَغِيرًا، وَلَكِنَّ جَدَّكَ عُمَرَ كَانَ مُجَاهِدًا، وَعَاشَ أَحْدَاثَ الثَّوْرَةِ، وَنَحْنُ عَمَّا قَرِيب سَنَصِلُ إِلَيْهِ، وَلَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْ ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ الْكُبْرَى.

وَسَيَرْوِي لَنَا قِصَصًا كَثِيرَةً عَنِ الثَّـوْرَةِ وَعَنِ الْمُجَاهِدِيـنَ وَالشُّهَـدَاءِ الَّذِينَ عَـاشَ مَعَهُمْ خِلَالَ الثَّوْرَة.

بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ وَصَلُوا إِلَى مَنْزِلِ الْجَدِّ (عُمَر) فَوَجَدُوهُ أمام بَابِ الْمَنْزِل.

رَحَّبَ الْجَدُّ بِالابْنِ وَالأَحْفَادِ ، وَرَحَّبَتِ الْجَدَّةُ (خَدُّوجْ) بِزَوْجَةِ وَلَدِهَا وأَحْفَادِهَا ، وَقَبَّلَتْ حُسَامًا وَسَأَلَتْهُ عَن دُرُوسِه.

استراحوا قَلِيلاً، ثُم تَنَاوَلُوا طَعَامَ الْغَدَاء؛ وَبَعْدَ الظَّهِيرَةِ تَفَرَّقَ الْجَمِيعُ، وَتَجَوَّلُوا وَسَطَ أَشْجَارِ التِّينِ وَالتُّفَّاحِ وَالإِجَّاصِ، حَيْثُ تَمَتَّعُوا بِزَقْزَقَةِ الْعَصَافِيرِ وَخَرِيرِ السَّوَاقِي.

وَفِي الْمَسَاءِ قَامَتِ الْجَدَّةُ (خَدُّوجْ) بِوَضْعِ فِرَاشٍ كَبِيرٍ مُزَخْرَفٍ وَسَطَ بَهْوِ الْمَنْزِلِ للسَّهرَةِ، فَبَدَأَ الأَطْفَالُ يَتَسَابَقُونَ لاِحْتِلاَلِ مَوَاقِعِهِمْ إِلَى جَانِبِ الجَد.

جَلَسَ الْجَدُّ عَلَى أَرِيكَةٍ جَانِبِيَّةٍ، وَشَكَّلَ الْجَمِيعُ نِصْفَ دَائِرَةٍ حَوْلَه.

كَانَ حُسَامٌ جَرِيئًا ، وَمَا هِيَ سِوَى لَحَظَاتٍ حَتَّى

أَخَـذَ مَكَانَـهُ قُبَالَـةَ الْجَدِّ، وَبَـدَأَ يَتَهَيأُ لِتَوْجِيهِ الأَسْئِلَةِ إليه.

حُسَام: حَدِّثْنَا يَاجَدُّ عَنِ الاِسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيّ.

الْجَدُّ: لَقَدْ تَعَرَّضَتِ الْجَزَائِرُ يَا بُنَيَّ لِلْغَزْوِ الْفَرَنْسِيّ سَنَةَ 1830م، فَقَاوَمَهَا الشَّعْبُ الْجَزَائِرِيُّ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ، وَلَكِنَّ الْجُيُوشَ الْفَرَنْسِيَّةَ تَمَكَّنَتْ مِنَ التَّغَلُّبِ عَلَى الْجَزَائِرِيِّينَ؛ فَخَضَعَتْ بِلاَدُنَا لِلاِسْتِعْمَارِ مُدَّةَ قَرْنٍ وَثُلُثِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَنِ.

حُسَام: قَالَ لَنَا الْمُعَلِّمُ: قَبْلَ انْدِلاَعِ ثَوْرَةِ نُوفَمْبَر 1954م قَامَ الْجَزَائِرِيُّونَ بِالْكِفَاحِ السِّيَاسِيّ ضِدَّ الاِسْتِعْمَارِ، وَلَكِنَّني لَمْ أَفْهَمْ مَعْنَى ذَلِكَ.

الْجَدُّ: كُلُّ ثَوْرَةٍ يَجِبُ أَنْ يُمَهَّدَ لَهَا بِتَوعِيَةِ الشَّعْبِ وَتَحْضِيرِه لِلْمَعْرَكَةِ ضِدَّ الْعَدُوِّ؛ وَلِهذَا شَكَّلَ الْجَزَائِرِيُّونَ عِدَّةَ أَحْزَابٍ وَفِي طَلِيعَتِهَا حزبُ الشَّعْبِ، ثُمَّ حَرَكَةُ

الاِنْتِصَارِ لِلَحُرِّيَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَةِ، الَّتِي تَوَلَّتِ الإِعْدَادَ وَالتَحْضِير لِلثَّوْرَة.

حُسَام: حَدِّثْنَا يَا جَدِّي عَنْ بَعْضِ رِفَاقِكَ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالشُّهَدَاءِ الَّذِينَ عِشْتَ مَعَهُمْ خِلاَلَ الثَّوْرَة.

الْجَدُّ: قَضَيْتُ سَنَوَاتِ الثَّوْرَةِ مَعَ الْعَشَرَاتِ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالشُهَدَاءِ؛ وَمِنْ بَيْنِهِم الشَّهِيدُ: (مُحَمَّدْ قَادْرِي) الْمَدْعُو (احْمُومَةَ)، نَظَرًا لِمَا كَانَ يَتَمَيَّزُ بِهِ مِنْ أَخْلاَقٍ عَالِيَةٍ، وَرُوحٍ وَطَنِيَّة، وَبُطُولَةٍ وَقُدْرَة عَلَى التَّحَكُّم فِي سَيْرِ الْمَعَارِكِ، الَّتِي كَانَ يُخَطِّطُ لَهَا وَيَقُودُهَا بِنَفْسِهِ ضِدَّ الْعَدُوّ.

حُسَام: مَنْ هُوَ الشَّهِيدُ قَادْرِي احْمُومَةْ؟ اُذْكُرْ لَنَا نُبْذَةً عَنْه.

الْجَدُّ: هُوَ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الْقَادِرِ قَادْرِي.

وُلِدَ سَنَةَ 1930م بِـ بَلَدِيَّةِ تكوت ـ دَوَّارْ (زَلاَطُو)

سَابِقًا، الَّتِي تَقَعُ بدَائِرَةِ أَرِّيسْ بِعُمْقِ الأَوْرَاس.

وَلَمَّا بَلَغَ السَّادِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ أَدْخَلَهُ وَالِدُهُ عَبْدُ الْقَادِرِ (الْكُتَّابَ) الْمَعْرُوف فِي الْجِهَةِ بِاسْمِ الْجَامِعِ؛ حَيْثُ حَفِظَ نَصِيبًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الشَّيْخِ الْمُجَاهِدِ الْمَسْعُودْ اعْبِيدْ بِقَرْيَةِ (إِينُوغِيسَنْ).

وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ الاِجْتِمَاعِيَّةَ الصَّعْبَةَ الَّتِي سَلَّطَهَا الاِسْتِعْمَارُ عَلَى الْجَزَائِرِيِّينَ جَعَلَتْهُ يَتَخَلَّى عَنِ الدِّرَاسَةِ لِيُسَاعِدَ وَالِدَهُ فِي بَعْضِ الأَعْمَالِ الْفِلاَحِيَّةِ.

وَلَمَّا ظَهَرَتْ حَرَكَةُ الاَنْتِصَارِ لِلْحُرِّيَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، كَانَ (قَادْرِي اَحْمُومَة) فِي طَلِيعَةِ الشَّبَابِ الْمُنْخَرِطِينَ فِي صُفُوفِهَا سَنَةَ 1946م، وَكَانَ مِنْ أَنْشَطِ الشَبَابِ فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ، مِمَّا جَعَلَ قَادَةَ الْحِزْبِ يُكَلِّفُونَهُ بِالإِشْرَافِ عَلَى خَلِيَّةِ (لَمْصَارَة)، وَكُنْتُ مِنْ بَيْنِ الْمُنَاضِلِينَ فِي هَذِهِ الْخَلِيَّةِ. وَحِينَ

تَأَسَّسَتِ (الْمُنَظَّمَةُ الخَاصَّة) فِي سَنَةِ 1947م، الْتَحَقَ (قَادْرِي احْمُومَة) بِصُفُوفِهَا وَكُلِّفَ بِتَدْرِيبِ أَحَدِ أَفْوَاجِهَا بِغَابَاتِ (كِيمَلْ) الْكَثِيفَة.

وَرَغْمَ اكْتِشَافِ أَمْرِ الْمُنَظَّمَةِ الخَاصَّة مِنْ قِبَلِ السُّلُطَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ سَنَةَ 1950م، ظَلَّ يُوَاصِلُ نَشَاطَهُ فِي سِرِّيَةٍ تَامَّةٍ لأنه لَمْ يُلْقَ عَلَيْهِ القبض. وَفِي سَنَةِ 1952م اُسْتُدْعِيَ مِنْ طَرَفِ الإِدَارَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ لأَدَاءِ الْخِدْمَةِ الإِجْبَارِيَّةِ فِي صُفُوفِ قُوَّاتها العَسْكَرِيَّة؛ وَأَثناء احْتِكَاكِهِ بِبَعْضِ الْمُجَنَّدِينَ الْجَزَائِرِيِينَ فِي صُفُوفِ الْجَيْشِ الْفَرَنْسِي نَمَا حسُّهُ الْوَطَنِيُّ وازْدَادَ وَعْيُهُ السِّيَاسِيُّ نُضْجًا.

حُسَام: هَل كَانَ الْمُنَاضِلُ قَادْرِي احْمُومَة مِنْ الأَوَائِلِ الذين فَجَّرُوا ثَوْرَةَ نُوفَمْبَرْ 1954م؟

الْجَدُّ: لَمْ يُكْتَبْ لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ أوائل مَنْ فجَّروا

بُرْكَانَها ، لأَنَّهُ يَوْمَ ذَاكَ كَانَ مُجَنَّدًا فِي صُفُوفِ الْجَيْشِ الْفَرَنْسِي.

حُسَام: هَلْ ظَلَّ قَادْرِي احْمُومَة عَامِلاً كَجُنْدِيٍّ فِي صُفُوفِ الاِسْتِعْمَار؟

الْجَدُّ: إِنَّ الشَّهِيدَ قَادْرِي احْمُومَة لَيْسَ مِنْ أوْلئِك الذين يَرْضَوْن ذلكَ، بَلِ اغْتَنَمَ فُرْصَةَ قِيَامِهِ بِالْحِرَاسَةِ لَيْلاً فِي إِحْدَى الثُّكَن الْعَسْكَرِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ فَفَرَّ بِكَامِلِ سِلاَحِهِ وَعُدَّتِهِ الْحَرْبِيَّةِ، لِيَلْتَحقَ بِجَيْشِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِي يَوْمَ 13 نُوفَمْبَرْ 1954م. الْتَحَقَ بِجَبَلِ (بُوعْرِيفْ)، وَمِنْهُ إِلَى (كِيمَلْ) حَيْثُ شَارَكَ فِي مَعْرَكَةِ (تَبَابُوشَتْ) يَوْمَ 14 دِيسَمْبَر 1954م، وَبَعْدَهَا نُقِلَ إِلَى نَاحِيةِ أرّيس.

وَبَعْدَ مُدَّة قَصِيرَةٍ تَمَّ تَعْيِينُهُ قَائِدًا لِفَوْجٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ، بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ. وَفِي مَطْلَعِ سَنَةِ 1955م قَادَ

مَعْرَكَة (مُوجِي) بِالْجَبَلِ الأَزْرَقِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَاحِيَةِ عَيْنِ التُّوتَة لِيَتَوَلَّى قِيَادَةَ مَجْمُوعَةٍ مِن الْمُجَاهِدِين تَحْتَ إِشْرَافِ الْقَائِد (مُحَمَّد الشَّرِيفْ بَن عَكْشَة).

وَفِي مَطْلَعِ سَنَةِ 1957م عُيِّنَ مَسْؤُولاً عَلَى النَّاحِيَةِ الرَّابِعَةِ بالمنطقة الأولى الَّتِي كَانَتْ تَضُمّ مَروَانَة وَمَا جَاوَرَهَا.

وَلَمَّا عُيِّنَ الْمُجَاهِدُ (اعْبِيد مُحَمَّد الطَّاهِر) الْمَدْعُو الْحَاج لَخْضَر مَسْؤُولاً بالنيابة عَلَى الْوِلاَيَةِ الأُولَى تَوَلى (قَادْرِي احْمُومَة) قِيَادَةَ الْمَنْطِقَةِ الأُولَى مِنْ وِلاَيَةِ الأَوْرَاسْ فِي صَيْفِ سَنَةَ 1958م بِـ (رُتْبَةِ ضَابِط ثَانٍ) خَلَفًا لِلحَاج لخضر.

حُسَام: مَا ذَا عُرِفَ عَنْهُ؟

الْجَدُّ: عُرِفَ عنه الجِدُّ والانْضِباطُ وَحُسْنُ الْمُعَامَلَةِ وَمُوَاجَهَةُ الْمَوَاقَفِ الصَّعْبَةِ بِكُلِّ ثَبَات.

حُسَام: مَتَى اسْتُشْهِدَ الْقَائِد قَادْرِي احْمُومَة؟ وَكَيْفَ تَمَّ ذَلِك؟

فِي شَهْرِ دِيسَمْبَر سَنَةَ 1960م وَقَعَتْ مَعْرَكَةٌ عنيفةٌ قُرْبَ (عَيْن اَزَال) جَنُوبَ (عَيْن لَحْجَر) بِضَوَاحِي سطيف بِقِيَادَةِ (قَادْرِي احْمُومَةْ) (مَسْؤُول الْمَنْطِقَة الأُولَى) الذِي أَظْهَرَ فِيهَا شَجَاعَةً نَادِرَةً وَكَفَاءَةً عَالِيَةً؛ وَلَكِنّ الظُّرُوفَ التِي تَمَّتْ فِيهَا هَذِهِ المُوَاجَهَةُ لَمَ تَسْمَحْ لِلْمُجَاهِدِين بِالتَّفَوُّقِ نَظَرًا للفارق الكبير بين الطرفين فِي العَدَدِ والعدة. وَكَانَ أَوَّلُ مَا اسْتَهْدَفَتْهُ هُوَ مَخَابِئ الْمُجَاهِدين. كَانَتْ تَوْجِيهَاتُ الْقَائِدِ (احْمُومَة) تَخْتَرِقُ مِنْ حِينٍ لآخَرَ دوِيَّ الرَّصَاصِ؛ يَدْعُو فِيهَا إِخْوَانَهُ إِلَى الصَّبْرِ وَالصُّمُودِ؛ وَالانْتِشَارِ الذَّكِيِّ عَلَى أَرْضِيَّةِ الْمَعْرَكَةِ، وَألاَّ يَعْبَأُوا بِالدَّعْوَةِ إِلَى الاسْتِسْلاَمِ الَّتِي كَانَ يُرَدِّدُهَا الْقَائِدُ الْفِرَنْسِيُّ عَبْرَ مُكَبِّرَاتِ الصَّوْتِ. تَجَاوَبَ إِخْوَانُهُ مَعَ هَذِهِ التَّعْلِيمَاتِ بِمُضَاعَفَةِ

إِطْلاَقِ النَّارِ، وَالاسْتِعْمَالِ الْمُكَثَّفِ لِلْقَنَابِلِ الْيَدَوِيَّةِ، وَاسْتَطَاعُوا التَّسَلُّلَ إِلَى بَعْضِ الْجِهَاتِ الْخَلْفِيَّةِ لِمُبَاغَتَةِ الْعَدُوِّ. فَتَمَكَّنُوا مِنْ أن يُلْحِقُوا بِهِ خَسَائِرَ فَادِحَةً فِي الأَرْوَاحِ وَالعَتَادِ، وَلَكِن سَقَطَ فِي هَذِهِ المعركة الْقَائِدُ الشَّهِيدُ قَادْرِي احْمَدُ (احْمُومَة) الْمُسْتَهْدَفُ الأَوَّلُ مِنْ قِبَلِ الْفِرَنْسِيِّين. وَرَغْمَ شِدَّةِ الحِصَارِ تَمَكَّنَ زُمَلاَؤُه مِنْ الإِنْسِحَابِ مِنَ المَعْرَكَةِ وَرَاءَ صفوفه، وَأَقْسَمُوا عَلَى الثَّأْرِ لِقَائِدِهِمْ فِي مُوَاجَهَةٍ قَادِمَةٍ بِإِذْنِ الله.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ